

الآثار الجانبية الخطيرة الناتجة عن عمليات نقل الدم

د. سليمان حسن سليمان رئيس قسم المختبر بالمستشفى العسكري

(طب نقل الدم) هو مسمى فرع جديد من العلوم الطبية , يختص بكل الجوانب السريرية لعمليات نقل الدم .

وتعتبر بنوك الدم فروعاً للمختبرات السريرية , حيث يقوم الاختصاصيون والفنيون بعمل الخطوات والاختبارات المطلوبة بفصل وتحضير مكونات الدم ومن ثم الكشف عليه للتأكد من خلوه من فيروسات وبكتيريا والأمراض المصاحبة لعمليات نقل الدم ويكون ذلك تحت إشراف الطبيب الاستشاري المختص.

في بداية الثمانينات 1980-1984م أصاب الذعر الملايين في أنحاء المعمورة عندما عرف أن هناك مرض خطير سمي في ما بعد بمرض نقص المناعة المكتسب (الايدز) وأن هذا المرض الذي ارتبط في بداية انتشاره بالمتليين من الذكور ومتعاطي المخدرات قد زاد انتشاره أيضاً عند المرضى الذين سبق أن تلقوا عمليات نقل دم .

منذ ذلك الوقت ومراكز الأبحاث العالمية في سباق محموم مع الزمن لرصد الكواشف المخبرية لضمان سلامة الدم المنقول أو أحد مكوناته .

معايير متفاوتة :-

منظمة الصحة العالمية أعلنت في شهر يونيو 2005م أن جودة الفحوصات السريرية والمخبرية لضمان سلامة الدم المنقول يختلف اختلافاً كبيراً من دولة إلى أخرى وذلك حسب الامكانيات المتاحة , حيث وأن تكلفة فحوصات اضافة إلى جودة حفظ الدم وطريقة نقله تختلف من مكان إلى آخر حتى في الدولة الواحدة وذلك نظراً لصعوبة تطبيق المعايير العالمية الضامنة لسلامة الدم المنقول التي لا شك تعتمد في المقام الاول على وجود الكوادر المؤهلة والتكلفة المادية التي في واقع الامر لا تكون متوفرة في كثير من الدول والبلدان النامية .

تفتخر بعض الدول بتطبيقها للمعايير عالية الجودة , ولكن على الرغم من ذلك فأنا نجد أن خبراء طب نقل الدم متفقون على انه على الرغم من تطبيق هذه الفحوصات والمعايير عالية الجودة إضافة الى الفحص السريري الدقيق للمتبرعين بالدم والتأكد من خلوه من الأمراض والفيروسات الوبائية , فإنه لا يوجد هناك من يستطيع ضمان سلامة الدم المنقول فدائماً سوف يكون هناك فيروس أو مرض من الممكن انتقاله لعدم المعرفة المسبقة بالتالي عدم وجود المحاليل الكاشفة .

أخطاء بشرية :-

مازالت الأخطاء البشرية للعاملين في بنوك الدم والهئية التمريضية حاصلة , وهي تشمل :-

اخذ عينات خاطئة , الفحص الخاطئ , نقل دم بالخطأ للآخرين هي اكثر الأخطاء المصاحبة لعمليات نقل الدم شيوعاً .

هذه الأخطاء أودت بحياة بضع مئات من الأشخاص في اليمن.

آثار جانبية خطيرة :-

ان عمليات نقل الدم قد تؤدي إلى آثار جانبية خطيرة وأن هذه الآثار الجانبية لعملية نقل الدم كثيرة وحدوثها ليس بالنادر , خاصة الأثر السلبي على جهاز المناعة , فقد وجد ان نقل الدم في بعض العمليات الجراحية قد زاد من احتمال الإصابة بالتهابات بكتيرية وفيرسية إضافة إلى أن الدم المنقول قد يتم رفضه وذلك قد يؤدي إلى عواقب خطيرة قد تصل إلى الوفاة .

لذلك فإننا دائماً ننصح الأطباء والطبيبات خاصة حديثي التخرج بأن يعرفوا أن قرار نقل الدم لأي مريض ليس سهلاً مثله تماماً مثل قرار عمليات نقل الأعضاء , ولذلك فإنه لزاماً عليهم أن يفكروا جيداً وأن يشركوا المرضى معهم باتخاذ هذا القرار .

هناك المئات من المرضى الذين يموتون سنوياً في أمريكا وبريطانيا جراء ما يعرف بالإصابة الرئوية الحادة الناتجة عن نقل الدم :

TRALI SYNDROME (Transfusion Related Acute Lung Injury)

وأول حالة وفاة بهذا المرض كانت عام 1990م .

ويعتقد الخبراء والاختصاصيون في طب نقل الدم الإعداد الحقيقية للمرضى الذين يتوفون بسبب هذا المرض أكثر بكثير من الأعداد المعلنة حيث أن هناك عدد كبيراً من الأطباء غير ملمين لا بعلامات المرض ولا بالفحوصات التي يجب عملها ولا حتى بطريقة علاجه .

لذلك فهناك رؤية عامة متفق عليها من قبل الخبراء في طب نقل الدم خاصة أن عمليات نقل الدم أو مكوناته غير الضرورية أصبحت هاجس حقيقي فهناك كثير من المرضى الذين يتم نقل الدم لهم وهم بالواقع ليسوا بالحاجة إليه .

مثال على ذلك العمليات الجراحية الكبرى كعمليات القلب المفتوح والتي كنا نعتقد فيها أن نقل الدم لهؤلاء المرضى يعتبر ضرورياً , نجد الان أننا يجب ان نكون حريصين في تحديد وتقنين عدد الوحدات المطلوبة.

فهناك كثير من الأبحاث التي تؤكد أن نقل الدم لهؤلاء المرضى قد لا يكون ضرورياً بل على عكس ذلك , قد يكون سبباً في زيادة احتمال حدوث آثار جانبية خطيرة مثل التهاب الرئة أو السكتة القلبية أو الدماغية .